النجمة الذهبية 3

يوْم كشفَ أحمد عنْ سِرِّه



دار العلم للملايين

دار العلم للملايين

شارع مار الياس ـ بناية متكو ـ الطابق الثاني
هاتف : 306666 1 (961) + ـ فاكس : 701657 1 (961) +
ص.ب. : 1085 ـ 11 بيروت 2045 8402 ـ لبنان
internet site: www.malayin.com
e-mail: info@malayin.com

الطبعة الأولى

حزيران/يونيو 2007

طبع في لبنان

First published 2007 Beirut

Original Title: **The Day of Ahmed's Secret**

تصميم وتنفيذ: سامو برس غروب

ترجمة: ميراي محفوظ (شركة آلاء للترجمة)



يومْ كشفَ أَحمَد عنْ سرِّه

تأليف

فلورنس پاري هايد وجوديث هايد جيليلاند

رسوم

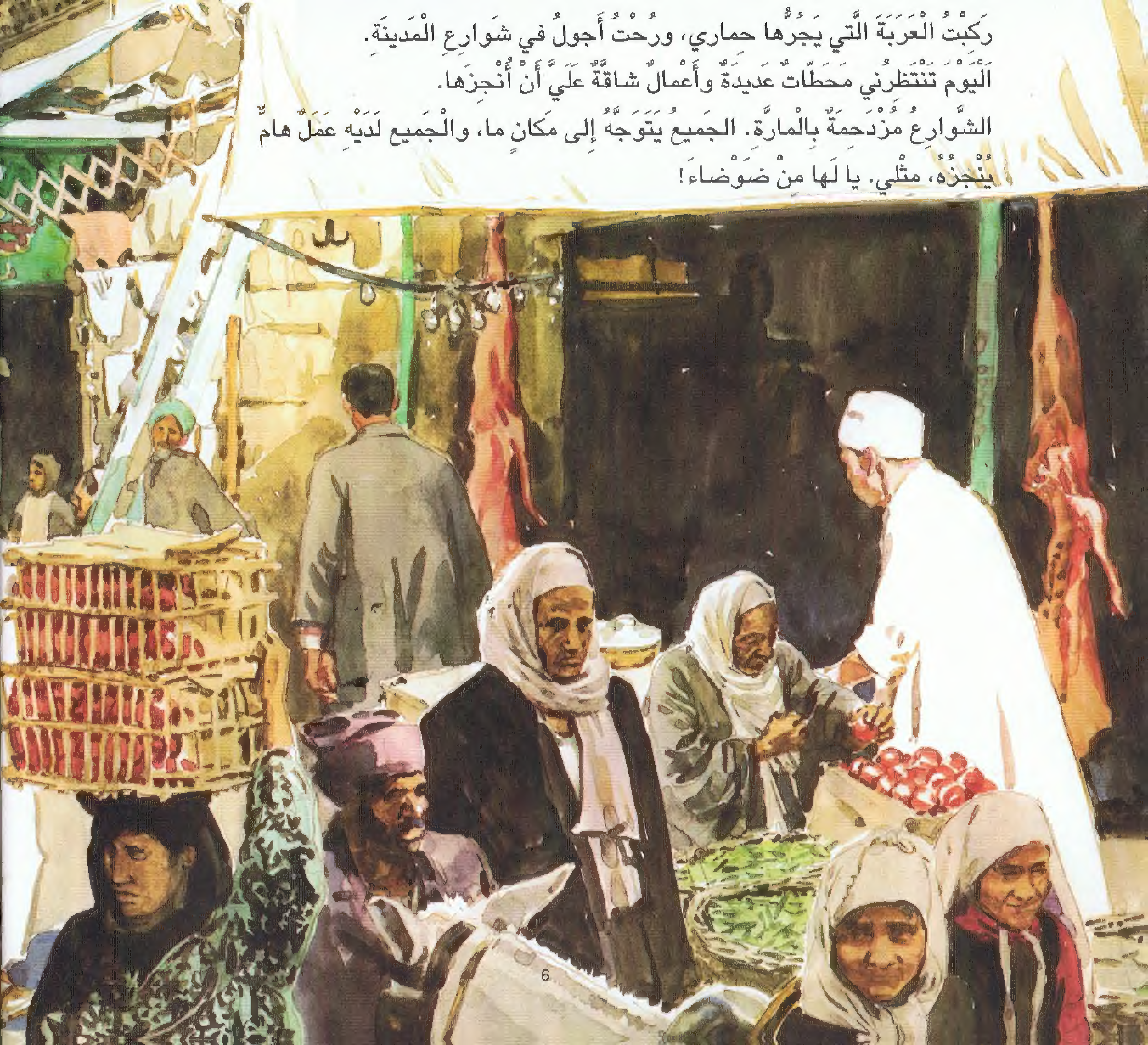
تاد لوين

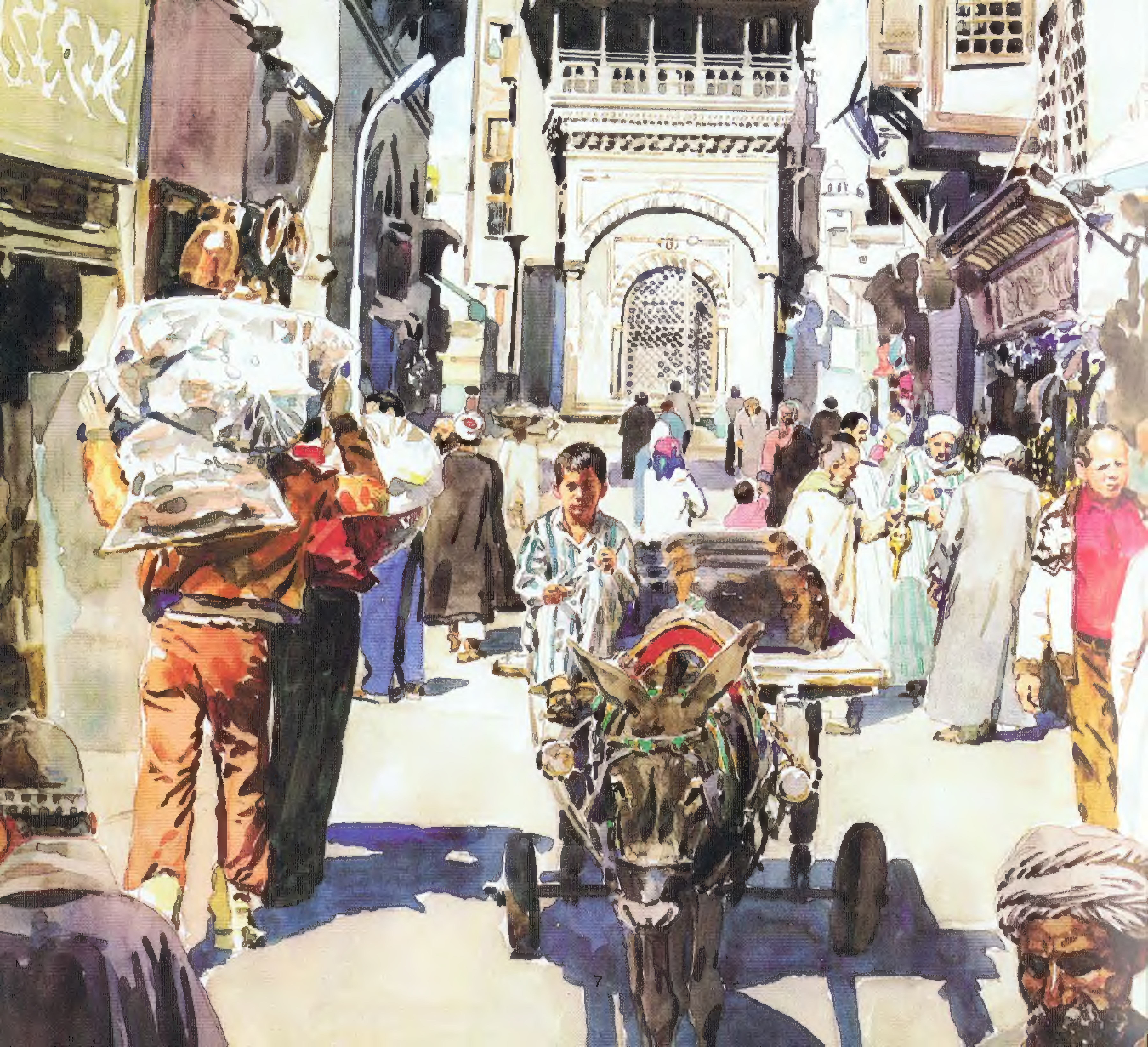
دار العلم للملايين

اَلْيَوْمَ لَدَيَّ سِرٌّ سَيُرافِقُني كَصَديقٍ لي طَوالَ النَّهارِ،
وسَأَبوحُ بِهِ لِعائِلَتي اللَّيْلَةَ. أمّا الآنَ فَفي انْتِظاري عَمَلٌ في الْمَدينَةِ.



رَكِبْتُ الْعَرَبَةَ الَّتي يَجُرُّها حِماري، ورُحْتُ أَجولُ في شَوارِعِ الْمَدينَةِ.
اَلْيَوْمَ تَنْتَظِرُني مَحَطّاتٌ عَديدَةٌ وأَعْمالٌ شاقَّةٌ عَلَيَّ أَنْ أُنْجِزَها.
الشَّوارِعُ مُزْدَحِمَةٌ بِالْمارَّةِ. الجَميعُ يَتَوَجَّهُ إِلى مَكانٍ ما، والْجَميعِ لَدَيْهِ عَمَلٌ هامٌّ يُنْجِزُهُ، مِثْلي. يا لَها مِنْ ضَوْضاءَ!







فِي هٰذِهِ الْمَدينَةِ تَتَشابَكُ الْأَصْواتُ عَلى اخْتِلافِها، وكَأَنَّ أَصْواتَ الْعالَمِ بِأَسْرِهِ تَجْتَمِعُ في هٰذِهِ الْبُقْعَةِ مِنَ الْأَرْضِ. فَهُنا يَسْمَعُ الْمَرْءُ ضَجيجَ الشّاحِناتِ والسيّاراتِ، وشَهيقَ الْحَميرِ، ورُغاءَ الْجِمالِ، وقَرْقَعَةَ عَرَباتِ الْخَيْلِ، وعُواءَ الْكِلابِ، ورَنينَ الْأَجْراسِ والصِّياحَ، والصُّراخَ، والصَّفيرَ والضَّحِكَ في آنٍ واحِد. كانَتْ عَرَبَتي أَيْضًا تُحْدِثُ قَرْقَعَةً رَنّانَةً، فَتَمْتَزِجُ نَغَماتُها الطَّنّانَةُ بِأَلْحانِ الْمَدينَةِ الْمُعْتادَةِ، وأَنا أَعْلَمُ أَنَّ هٰذِهِ الْمَدينَةَ لَنْ تَكونَ ما هِيَ عَلَيْهِ مِنْ دوني. *كارِنْك، رِنْك، رِنْك، كارِنْك*

أَمّا أَصْخَبُ الْأَصْواتِ بِالنِّسْبَةِ إِلَيَّ الْيَوْمَ فَهُوَ الصَّوْتُ الْخَفِيُّ لِسِرّي الَّذي لَمْ أَبُحْ بِهِ بَعْدُ.



فِي زَحْمَةِ الْأَصْواتِ الْمُتَصاعِدَةِ، سَمِعْتُ صَوْتًا يُنادِيني ويُرَدِّدُ اسْمِي عالِيًا: «أَحْمَد! أَحْمَد!».
وهٰكَذا يُصْبِحُ اسْمِي كَذٰلِكَ جُزْءًا مِنْ ضَوْضاءِ الْمَدينَةِ.
إِنَّهُ حَسّانُ، وكانَ يَسْتَنِدُ إِلى عَدّادِ عَرَبَتِه ذاتِ الْأَلْوانِ الزّاهِيَةِ الَّتي تَخْتَلِطُ بِأَلْوانِ الشّارِعِ الْأُخْرى كَما تَخْتَلِطُ جَميعُ الْأَصْواتِ الصّاخِبَةِ لِتُؤَلِّفَ مَعًا ضَوْضاءَ الْمَدينَةِ.







إِنَّ أَلْوانَ عَرَبَتي هِيَ أَيْضًا جُزْءٌ مِنْ أَلْوانِ الْمَدينَةِ. فَقَدْ حيكَ خُرْجُ الْحِمارِ بِخُيوطٍ زَرْقاءَ، وخَضْراءَ، وذَهَبِيَّةٍ؛ وقَدِ اخْتَرْتُ هٰذِهِ الْأَلْوانَ بِنَفْسي لِأَنَّني أَعْتَقِدُ أَنَّها تَجْلِبُ لِيَ الْحَظَّ.

«كَيْفَ يَجْري يَوْمُكَ يا صَديقي مُوَزِّعَ الْغازِ الصَّغيرَ؟» سَأَلَني حَسّانُ وهُوَ يُسَلِّمُني طَبَقًا مِنَ الْعَدَسِ والْمَعْكَرونَةِ.

لَقَدْ جَرَتِ الْعادَةُ أَنْ يُخْبِرَني حَسّانُ طَرائِفَ وقِصَصًا مُتَنَوِّعَةً، فَنَسْتَرْسِلَ مَعًا في الضَّحِك، ثُمَّ أَعودُ وأَرْويها لِعائِلَتي حينَ أَرْجِعُ عِنْدَ الْمَغيبِ إِلى الْمَنْزِلِ؛ بَيْدَ أَنَّ اللَّيْلَةَ سَتَكونُ مُخْتَلِفَةً عَنْ كُلِّ اللَّيالي. فَاللَّيْلَةَ لَدَيَّ سِرٌّ سَأَبوحُ بِهِ لَهُمْ، وأَنا ما أَزالُ أَكْتُمُهُ حَتّى يَحينَ الْمَساءُ.

وَصَلَ زَبونٌ آخَرُ إِلى عَرَبَةِ حَسّانَ فَوَدَّعْتُهُ، وانْصَرَفْتُ بِسُرْعَةٍ إِلى الْعَمَلِ كَيْ أُنْهِيَ جَميعَ أَشْغالي قَبْلَ حُلولِ الْمَساءِ.



إِنَّ أَوَّلَ مَكانٍ أَقْصِدُهُ في الْعادَةِ هُوَ مَنْزِلُ الْمَرْأَةِ الْعَجوزِ، وكانَتْ تَنْتَظِرُني على شُرْفَةِ مَنْزِلِها، وما إِنْ رَأَتْني قادِماً حَتّى نادَتْني:

«أَحْمَدُ، أَحْمَدُ، هَلْ أَحْضَرْتَ الْوَقودَ لِفُرْني؟»

كانَتِ الْعَجوزُ تُطِلُّ بِرَأْسِها مِنَ النّافِذَةِ، فَرَفَعْتُ عَيْنَيَّ نَحْوَها، وابْتَسَمْتُ لَها، مُعْتَزّاً بِقُدْرَتي على حَمْلِ قَواريرِ الْغازِ الثَّقيلَةِ، والصُّعودِ بِها في الدَّرَجِ إِلى الطَّبَقَةِ الَّتي تُقيمُ فيها. أَنا حَقّاً فَخورٌ بِأَنّي أَسْتَطيعُ الْقِيامَ بِذلِكَ لِمُساعَدَةِ عائِلَتي.









أَنْهَيْتُ الْمَزيدَ مِنَ الْجَوْلات، لٰكِنَّني بَدَأْتُ أَشْعُرُ بِالْجوعِ مِنْ جَديد.

رُحْتُ أَبْحَثُ عَنْ تِلْكَ الْعَرَبَةِ الْمُزَيَّنَةِ بِاللَّوْنَيْنِ الْأَحْمَرِ والْأَصْفَرِ، أَيِ الْعَرَبَةِ الَّتي أَسْتَطيعُ شِراءَ طَعامِ الْغَداءِ مِنْها، فَوَجَدْتُها في مَكانِها الْمُعْتاد، قُرْبَ الْمَبْنى الْقَديمِ.

اشْتَرَيْتُ طَبَقَ الْفولِ مَعَ الْأَرُزِّ، وجَلَسْتُ أَتَناوَلُهُ في ظِلِّ الْجِدارِ الْقَديمِ.

لَطالَما أَخْبَرَني والِدي أَنَّ عُمْرَ هٰذا الْجِدارِ يَفوقُ أَلْفَ سَنَةٍ، وأَنَّهُ حينَ تَمَّ بِناؤُهُ لَمْ يَكُنْ أَسْلافُنا قَدْ وُلِدوا بَعْدُ. إِنَّ هٰذِهِ الْمَدينَةَ تَزْخَرُ بِعَدَدٍ كَبيرٍ مِنَ الْمَباني والْجُدْرانِ الْقَديمَةِ الَّتي تُشْبِهُ هٰذا الْحائِطَ.

أَغْمَضْتُ عَيْنَيَّ، وأَخَذْتُ قِسْطًا مِنَ الرّاحَةِ بَحْثًا عَنْ بَعْضِ الْهُدوءِ، وعَمَلًا بِنَصيحَةٍ يُرَدِّدُها والِدي عَلى مَسْمَعي بِاسْتِمْرارٍ، بِقَوْلِهِ: «إِنْ لَمْ تَتْرُكْ لِلْهُدوءِ سَبيلًا إِلى عَقْلِكَ، امْتَلَأَ ضَجيجًا».



لَقَدْ عَلَّمَني أَبي كَيْفَ أَجِدُ طَريقي بَيْنَ أَزِقَّةِ هٰذِهِ الْمَدينَةِ، حَيْثُ قُمْنا مَعًا بِزِيارَةِ الْأَماكِنِ الَّتي عَلَيَّ أَنْ أَحْمِلَ إِلَيْها الْيَوْمَ قَواريرَ الْغازِ الثَّقيلَةَ.

في السَّنَواتِ الْماضِيَةِ، وَحينَ لم أَكُنْ أَملِكُ الْقُوَّةَ الْكافِيَةَ لِأَقومَ بِهٰذا الْعَمَلِ بِمُفْرَدي، كُنْتُ أَجْلِسُ في الْعَرَبَةِ وأُراقِبُ والِدي وهُوَ يَحْمِلُ الْقَواريرَ ويوصِلُها إِلى أَصْحابِها. وذاتَ يَوْمٍ، أَخْبَرْتُهُ أَنَّني أَصْبَحْتُ قادِرًا عَلى الْقِيامِ بِهٰذا الْعَمَلِ بِمُفْرَدي، وهٰكَذا، وَقَفَ أَبي يُشاهِدُني أَتَخَبَّطُ وقارورَةَ الْغازِ الثَّقيلَةَ مُحاوِلاً حَمْلَها؛ وقَدْ فَشِلْتُ وشَعَرْتُ بِالْخَجَلِ الشَّديدِ مِنْهُ.

قالَ لي والِدي عِنْدَها: «يا أَحْمَدُ، اسْتَعْجِلْ لِتَكْبُرَ وتُصْبِحَ شابًّا قَوِيًّا».

كانَتْ تِلْكَ الْمَرَّةَ الأُولى الَّتي أَرى فيها مَلامِحَ التَّعَبِ بادِيَةً عَلى وَجْهِ والِدي، تَمامًا كَما تَبْدو عَلى وُجوهِ الْمُسِنّينَ في الْمَدينَةِ.

ثُمَّ قالَ لي مَرَّةً أُخْرى: «اِسْتَعْجِلْ لِتَكْبُرَ وتُصْبِحَ شابًّا قَوِيًّا ولا تَسْتَعْجِلْ لِتُصْبِحَ عَجوزًا».



اَلآنَ أَجْلِسُ إِلى جانِبِ هٰذا الْمَبْنى الْقَديمِ، أُفَكِّرُ في بَحْرٍ مِنَ الرِّمالِ يُحيطُ بِمَدينَتِنا. لَقَدْ رَأَيْتُهُ يَمْتَدُّ امْتِدادَ الرِّياحِ لِمَسافاتٍ بَعيدَةٍ.

يَقولُ والِدي إِنَّ الرِّياحَ تَحْمِلُ مَعَها الرِّمالَ إِلى أَرْجاءِ الْمَدينَةِ كُلِّها، لِكَيْ تُذَكِّرَنا بِأَنَّ الصَّحْراءَ مَوْجودَةٌ، هُناكَ، إِلى جانِبِنا؛ لا بَلْ هِيَ جُزْءٌ مِنّا.

قالَ لي أَبي إِنَّ الصَّحْراءَ الْكُبْرى تُضَيِّقُ عَلى مَدينَتِنا مِنْ جِهَةٍ، وَإِنَّ النَّهْرَ الْكَبيرَ يُضَيِّقُ عَلَيْها مِنَ الْجِهَةِ الْمُقابِلَةِ.



كَما قالَ: «نَحْنُ نَعيشُ بَيْنَهُما، بَيْنَ صَديقَيْنا، النَّهْرِ والصَّحْراءِ».

لَقَدْ أَخْبَرَني أَنَّ النّاسَ مِنْ حَوْلِ الْعالَمِ يَعْرِفونَ مَدينَتَنا، وأَنَّ اسْمَها مُتَداوَلٌ عَلى كُلِّ لِسانٍ: «القاهِرَة»، كَما أَنَّ النّاسَ يَتَحَدَّثونَ عَنْ نَهْرِنا الْكَبيرِ، نَهْرِ «النّيلِ».

وعِنْدَما سَأَلْتُهُ: «والصَّحْراءُ، ماذا يَعْرِفونَ عَنْها؟».

هَزَّ أَبي كَتِفَيْهِ مُبْتَسِماً، وقالَ: « يَعْرِفونَ أَنَّ الرِّياحَ السّاخِنَةَ تَعْتَبِرُ الصَّحْراءَ مَنْزِلاً لَها».

لَمْ يَعْبُرْ والِدي الصَّحْراءَ يَوْمًا. لٰكِنَّ قَوافِلَ الْجِمالِ ورُكّابَها في الْمَدينَةِ قَدْ عَبَروها عِدَّةَ مَرّاتٍ، كَما تَعْبُرُ الْبَواخِرُ النَّهْرَ جيئَةً وذَهابًا.
أَسْتَنِدُ إِلى الْحائِطِ، مُفَكِّرًا في هٰذِهِ الْأُمورِ وفي سِرّي، ولٰكِنْ عَلَيَّ أَنْ أُنْهِيَ عَمَلي قَبْلَ أَنْ أَعودَ إِلى الْمَنْزِلِ.





أَوَّلُ ما قُمْتُ بِهِ هُوَ نَفْضُ الرِّمالِ عَنْ حِذائي، فَالرَّمْلُ في هٰذِهِ الْمَدينَةِ جُزْءٌ مِنَ الْحَياةِ الْيَوْمِيَّةِ، تَماماً كالضَّوْضاءِ، وأَلْوانِ الْمَدينَةِ، والْأَشْياءِ الَّتي قالَها لي أَبي.

وفي طَريقي إلى الْمَحَطَّةِ التّالِيَةِ، شاهَدْتُ الْوَلَدَ الَّذي يُوَزِّعُ الْخُبْزَ، وَقَدْ أَطَلَّتْ فَتاةٌ مِنَ النّافِذَةِ مُدَلِّيَةً سَلَّةً مَرْبوطَةً بِحَبْلٍ، لِكَيْ يَضَعَ فيها بَعْضَ الْأَرْغِفَةِ. عَلَيْهِ أَنْ يَتَوَقَّفَ يَوْمِيّاً مِثْلي في عِدَّةِ مَحَطّاتٍ، إلّا أَنَّهُ لا يَمْلِكُ الْقُوَّةَ اللازِمَةَ لِلْقِيامِ بِعَمَلي. فَما مِنْ أَحَدٍ يُدَلّي لي حَبْلاً لِرَفْعِ الْقَواريرِ الثَّقيلَةِ، وما مِنْ حَبْلٍ يَتَحَمَّلُ الثِّقَلَ الَّذي أَتَحَمَّلُهُ.







سَمِعْتُ صَوْتَ بائِعِ شَرابِ عِرْقِ السّوسِ قَبْلَ أَنْ أَراهُ، ذلِكَ أَنَّهُ يَقومُ بِطَرْقِ فُنْجانَيْنِ، بَعضِهِما بِبَعْضٍ، فيما يَجوبُ الشَّوارِعَ لِيَسْمَعَهُ النّاسُ ويَقْصِدوهُ لِيَتَذَوَّقوا شَرابَهُ.

اِبْتَسَمْتُ لَهُ ابْتِسامَةً عَريضَةً لَمْ يُبادِلْني بِمِثْلِها، لـٰكِنَّ نَظَراتِنا تَلْتَقي، فَنَعْلَمُ أَنَّنا أَبْناءُ الْيَوْمِ الْواحِدِ والْمَدينَةِ الْواحِدَةِ.

لَمْ أَشْتَرِ الشَّرابَ مِنْهُ، ولـٰكِنْ ما إِنْ رَأَيْتُهُ حَتّى تَذَكَّرْتُ عَطَشي وشِدَّةَ الْحَرِّ، فَتَناوَلْتُ شُرْبَةً مِنْ زُجاجَةِ الْمِياهِ الَّتي أَحْمِلُها دائِمًا مَعي في الْعَرَبَةِ.



ما زالَتْ أَمامي عِدَّةُ مَحَطّاتٍ، وصُعودُ الْمَزيدِ مِنَ السَّلالِمِ الضَّيِّقَةِ تَحْتَ ثِقَلِ الْقَواريرِ، قَبْلَ الْعَوْدَةِ إلى الْعَرَبَةِ.

إِنَّهُ يَوْمٌ طَويلٌ، وأَشْعُرُ أَنَّ لَحْظَةَ الْإِفْصاحِ عَنْ سِرّي لَنْ تَأْتِيَ أَبَدًا، لٰكِنَّني واثِقٌ مِنْ أَنَّ لِكُلِّ يومٍ نِهايَةً، ولِكُلِّ آنٍ أَوانَهُ.







أخيراً عُدْتُ إلى الْمَنْزِلِ عِنْدَ الْمَغيبِ حينَ لا تَسْتَطيعُ أَنْ تُميِّزَ الْخَيْطَ الأَبْيَضَ مِنَ الخَيْطِ الأَسْوَدِ. وكانَتْ أُمّي قَدْ أَشْعَلَتِ الْقَناديلَ وجَلَسَ الْجَميعُ في انْتِظاري.

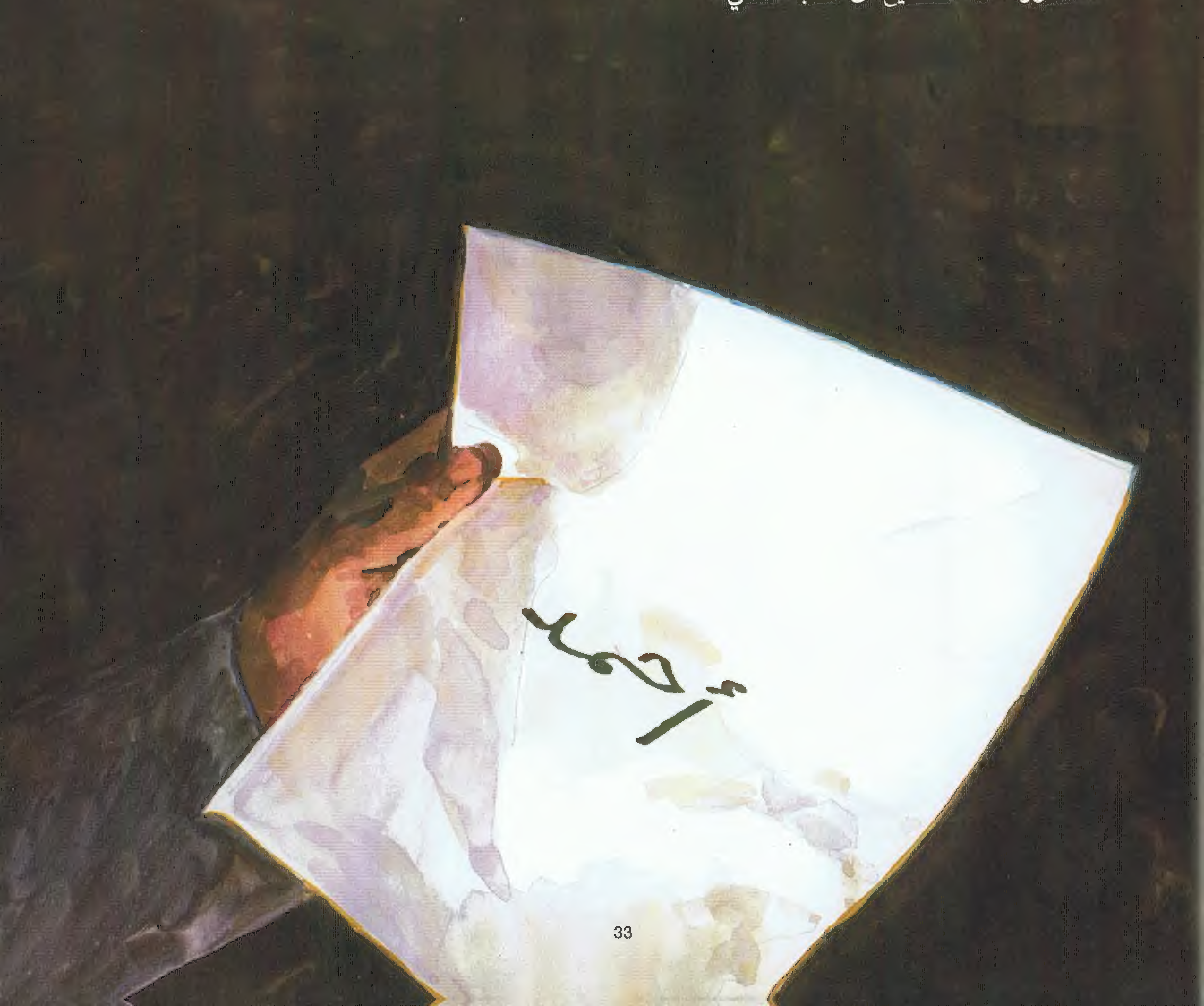
دَخَلْتُ الْبَيْتَ. وبَدَلاً مِنْ أَنْ أُخْبِرَ أَهْلي عَنْ نَهاري الطَّويلِ قُلْتُ لَهُمْ «لَدَيَّ شَيْءٌ ما أُريدُ أَنْ أُرِيَكُمْ إيّاهُ. اُنْظُروا».

كانَ وَقْتُ الْبَوْحِ بِسِرّي قَدْ حانَ. فَأَخَذْتُ نَفَساً عَميقاً ثُمَّ قُلْتُ





«أُنْظُروا، أَنا أَسْتَطيعُ أَنْ أَكْتُبَ اسْمي».



كَتَبْتُ اسْمي مِرارًا وتَكْرارًا عَلى مَرْأًى مِنَ الْجَميعِ، ورُحْتُ أُفَكِّرُ في أَنَّ اسْمي مَكْتوبًا سَوْفَ يَدومُ أَكْثَرَ بِكَثيرٍ مِنْهُ مَلْفوظًا، ولَرُبَّما دامَ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفِ سَنَةٍ، كالْمَباني الْقَديمَةِ في الْمَدينَةِ!



3

النجمة الذهبية

أحمد فتًى يعمل في مجال توزيع قوارير الغاز على المستهلكين في جميع أنحاء مدينة القاهرة. يعتقد أحمد أنّ لديه سرًّا، سرًّا يحفظه في قلبه كصديق يؤنس وحدته فيما يجوب طوال النّهار بعربته التي يجرُّها حمارٌ، الشوارعَ المزدحمة بالسيّارات والجِمال والممتلئة بالأزقّة التي تكثر فيها أكشاك التُّجار والمباني القديمة التي تعود إلى ألف سنةٍ خلَت. إنّ سرّ أحمد مميّز جدًا، لا بل هو رائعٌ لدرجة أنّه لا يستطيع البوح به إلا أمام أهله، وفقط حين يعود إلى المنزل في نهاية اليوم.

www.malayin.com
978-9953-63-525-0 قصص أطفال 4-7
9 789953 635255 5

المستوى الثالث: الأول والثاني الابتدائيان العمر ٦ - ٨ سنوات